# الانْتِصَابُ عَلَى النِّيَابةِ عَنِ الْمَفْعُولِ فِيهِ فِي بَعْضِ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

د. فؤاد الطاهر أحمد أبوبكر

fwadabubakr@gmail.com

كلِّيَّة العلوم الشَّرعيَّة تاجوراء، جامعة طرابلس – ليبيا

**ملخص البحث**

بحث يهدف إلى بيان ما نصب على الظرفية وهو ليس بظرف في القرآن الكريم، وفائدة هذه النيابة، وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، تناول التمهيد تعريف النيابة لغة واصطلاحا، والمصطلحات التي تشبهها والفرق بينها، وجاء المبحث الأول تحت عنوان: نيابة المصدر عن الظرف، والمبحث الثاني نيابة العدد والصفة عن الظرف، والمبحث الثالث . نيابة بعض الألفاظ عن الظرف، ثم ذيلته بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحيَّة: انتصاب، النِّيابة ،الظَّرفيَّة، المفعول فيه.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من فُضِّل زمنُه على سائر الأزمان، وبلدُه على كلِّ البلدان، وعلى آله وصحبه الغُرِّ المحجلين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن تلاوة القرآن الكريم، والتدبر في آياته لمن أجلِّ الأعمال، وأفضل العبادات، لا سيما إذا كان التدبر في مفرداته من حيث السياقُ اللغوي، والتركيب النحوي؛ للوقوف على أسرار فصاحته، ومكامن بلاغته، ولطائف تراكيبه؛ ولهذا آثرت أن يكون إعداد بحثي فيه، وبعد طول نظر وقراءة، رأيت أن النيابة عن الظرف في بعض آي القرآن الكريم جديرةٌ بأن تكون محلَّ بحث؛ لعدم وجود دراسة مستقلة بها، تبرز معالمها، وتبين أهميتها، فتوكلت على الله تعالى وآثرت أن يكون البحث بعنوان: (الانتصاب على النيابة عن المفعول فيه في بعض آيِ القرآن الكريم) وتكمن أهميتُه في كونه يتعلق بالقرآن الكريم، ويقف على ظاهرة لم تشتهر بين المعربين كاشتهار النيابة عن الفاعل، واقتصرت فيه على ذكر بعض الآيات التي ناب فيها المصدر عن الظرف؛ لكثرتها، وعن العدد لتطابقها، وحددت النيابة في غيرهما إما بذكر الآيات

أو ذكر أرقامها وسورها، وقد قسمته على مقدمة وتمهيد فثلاثة مباحث مذيلة بخاتمة، أما المقدمة فدونت فيها الخطوط العريضة للبحث بدءا من اختيار الموضوع وأهميته وهدفه وهيكل البحث، مرورا بالمنهج الذي اتبعته وهو المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهجية التي سرت عليها، وأما التمهيد فتناولت فيه تعريف النيابة لغة واصطلاحا، والمصطلحات التي تشبهها والفرق بينها، وجعلت المبحث الأول تحت عنوان: نيابة المصدر عن الظرف، والمبحث الثاني: نيابة العدد والصفة عن الظرف، والمبحث الثالث: نيابة بعض الألفاظ عن الظرف.

وختاما أقول إن وفقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمن النفس والشيطان والهوى وحسبي أني اجتهدت.

تمهيد:

أولا . مفهوم النيابة لغة واصطلاحا:

النيابة لغة: مصدر الفعل ناب المنقلبة ألفه عن واو، وهو على وزن فِعالة بمعنى: حلَّ محلَّه أو قام مقامه، فقد جاء في لسان العرب قولهم: "وناب عني فلانٌ ينوب نوباً ومنابا أي قام مقامي وناب عني في هذا الأمر نيابة؛ إذا قام مقامك"[1] وما نسبه ابن هشام تـ (761هـ) . مستغربا . لثعلب تـ(291هـ) في أماليه من أنه: "يقال: ناب هذا عن هذا نوبا، ولا يجوز ناب عنه نيابة وهو غريب"[2]؛ ليس موجوداً في مجالسه[3]، ولعل مردَّ هذا النفي الوجودي إلى تعدد روايات ونسخ الأمالي، فقد نقل البغدادي تـ(1093هـ) في خزانته نصًّا لثعلب عن السيوطي تـ(911هـ) في كتابه شرح شواهد المغني، ثم عقب عليه بقوله: "وقد تصفحت أمالي ثعلب مرارا، ولم أر فيها هذه الأبيات، ولعل ثعلبا رواها في غير الأمالي؛ ولهذا لم يقيد ابن جني تـ(392هـ) في سر الصناعة النقل عنه بالأمالي"[4]، والزبيدي تـ(1205هـ) وإن كان قد وافق ابن هشام في استغرابه إلا أنه نقل عن شيخه محمد بن الطيب الفاسي تـ(1110هـ) أنه قال: "والذي صرح به الأقدمون

[1]. لسان العرب، مادة (نوب).

[2]. الأشباه والنظائر في النحو: 15/3، وتاج العروس من جواهر القاموس: 315/4.

[3]. ينظر مجالس ثعلب، (المسمى أيضا أمالي ثعلب) تح: عبد السلام هارون.

[4]. 352/10، والأبيات التي نقلها السيوطي من أمالي ثعلب في شرح شواهد المغني (603/2)، ولم يجدها البغدادي في النسخة التي بحوزته، هي موجودة في كتابه المطبوع (مجالس ثعلب) بتحقيق: عبد السلام هارون لشاب لم يذكر اسمه، ص: 93 وهي:

أنَّ نيابة مصدر ناب، لم يرد في كلام العرب"[1]، ثم عارضه بقوله: "قلت: وفي لسان العرب[2] وغيره، وناب عني في هذا نيابة إذا قام مقامك"[3].

• النيابة اصطلاحا: إذا ما نظرت إلى كتب النحاة القدامى، فلن تجد تعريفا اصطلاحيا لمصطلح (النيابة) هذا؛ لأنهم استغنوا عنه بمصطلحات تحمل معناه العام منها:

1 . مصطلح (سد مسده)، يقول ابن السراج: "وأصحابنا يجيزون: إنّ قائمًا زيد، وإنّ قائمًا الزيدان وإنّ قائمًا الزيدون ينصبون "قائمًا" بـ(إنَّ) ويرفعون (زيدٌ) بقائم، على أنه فاعل. ويقولون: الفاعل سد مسد الخبر، كما أن (قائمًا) قام مقام الاسم"[4].

2 . مصطلح (قام مقامه) ففي الاستثناء المفرغ يحذف المستثنى منه، ويؤتى بالمستثنى ليقوم مقامه، يقول الأنباري: "وإنما الاسم بعد (إلا) قام مقامه، واكتفى به منه؛ لأنه لما حذف المستثنى منه قبل (إلا) قام ما بعد (إلا) حين حذفته مقامه، كما يقوم المفعول مقام الفاعل إذا حذف، نحو: ضُرِب زيد، وأُعْطِي عمرو درهمًا"[5].

3 . مصطلح (خلف عنه) من أول من استعمل هذا المصطلح ابن يعيش في كتابه شرح المفصل عندما ذكر علة زيادة ياء التصغير في الاسم المصغر حيث قال: "إنّ التصغير لمّا كان صفةً وحِلْيَةً للمصغّر بالصغَر، والصفةُ إنما هي لفظٌ زائدٌ على الموصوف؛ جُعل التصغير الذي هو خَلَفٌ عنه بزيادةٍ، ولم يُجعَل بنقصٍ؛ ليُناسِب حالَ الصفة"[6].

---

ألا ياسنا برق على قلل الحمى  لهنّك من برق عليّ كـــريم
لمعت اقتذاء الطّير والقوم هجّع  فهيّجت أسقاما وأنت سليم
فبتّ بحدّ المرفقــين أشيمـــــه  كأنّي لبرق بالسّتار حميم
فهل من معير طرف عين جليّة  فإنسان طرف العامريّ كليم
رمى قلبـه البـرق الملألئ رميـة  بذكر الحمى وهنا فبات يهيم

[1]. تاج العروس: 315/4

[2]. ينظر لسان العرب مادة: نوب

[3]. تاج العروس: 315/4

[4] . الأصول في النحو: 232/1

[5] . الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة القول في تقديم معمول الفعل المقصور.

[6] . 397/3

كما استعمله الأشموني في شرحه على الألفية، واستعمل مصطلح (يقوم مقامه) عند حديثه عن الفرق بين المصدر والمفعول المطلق، حيث قال: "إذ المصدر أعمُّ مطلقا من المفعول المطلق؛ لأن المصدر يكون مفعولا مطلقا، وفاعلا، ومفعولا به، وغير ذلك، والمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرا؛ نظرا إلى أن ما يقوم مقامه مما يدل عليه خلف عنه في ذلك وأنه الأصل"[1].

4 . مصطلح (حلَّ محلَّه)، ذكره المبرد في باب المستثنى من المنفي فقال: "تقول: مَا جاءَني أحدٌ إلا زيد، فتجعل (زيد) بدلا من أحد، فَيصير التَّقْدِير: ما جاءني إلا زيد؛ لأَن البدل يحلُّ محلَّ الْمبدل منه ... فإِن قَال قَائل: فما بال (زيد) موجبًا و(أحد) كان منفيا، أَلا حلَّ محله؟ قيل: قد حلَّ محله في الْعامل و(إلا) لَها معناها"[2].

5 . مصطلح (البدل): من المصطلحات التي استعملها أوائل النحاة، فقد جعله سيبويه بابًا من أبواب كتابه حيث قال: "باب مجرى النعت على المنعوت، والشريك على الشَّريك، والبدلِ على المُبْدل منه وما أشبه ذلك"[3]، فهو يحل محل المبدل منه، ويختلف عن النيابة في أمور عدة[4] أهمها: أنه يجمع بينه وبين المبدل المبدل منه في الكلام، بعكس النيابة فإنه لا يمكن الجمع بين النائب والمنوب عنه.

ولم تأت النيابة بمعنى العوض؛ لأن بينهما اختلافا من جهتين[5]: من جهة اللفظ، ومن جهة الموقع، أما أما من جهة الموقع فالعوض ليس بالضرورة أن يكون في مكان المعوض عنه، نحو: تاء العوض في كلمة (عدة)، فإنها عوض عن الواو في كلمة (وعد)، وفي النيابة لا بد أن يكون النائب في مكان المنوب عنه، وأما من جهة اللفظ فإن العوض يؤتى به لأجل سد الفراغ الصوتي أو اللفظي الذي يحدثه الحذف من المعوض، كحذفك الواو من مصدر الفعل (وزن ووعد)، معوضا عنها بالتاء المربوطة، فيصير مصدرهما (زنة وعدة)[6]، والنيابة لابد فيها من أن ينوب النائب عن المنوب عنه، ويحل محله كما مثلنا له آنفا.

---

[1] . 466/1

[2] . المقتضب: 394/4، 395.

[3] . 421/1.

[4] . ينظر بحث: النيابة وما يضارعها من المصطلحات: ص 6.

[5] . ينظر المصدر السابق: ص 5، 6.

[6] . ينظر شذا العرف: ص 50.

وهذه المصطلحات آنفة الذكر، وإن كانت في مفهومها العام تشارك مصطلح النيابة، إلا أن النيابة لها خصيصتها التي تميزها عن هذه المصطلحات، الأمر الذي حمل بعضا من العلماء والباحثين المتأخرين على محاولة وضع تعريف جامع مانع لها[1]؛ ولأن البحث ليس من هدفه التعمق في دراسة هذه التعريفات، ولا سبرها؛ للوقوف على مواطن الضعف والقصور فيها . فقد تولى عبد الله صالح بابعير ذلك في كتابه (ظاهرة النيابة في العربية) . فإنني اقتصرت على ذكر تعريفين فقط واخترت الأنسب منهما، وهذان التعريفان هما:

الأول . لعبد الله صالح بابعير الذي عرف النيابة بأنها: "إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي الذي يُستدَل عليه من الأصل المفترض لهذا التركيب المستخدم، الذي تقتضيه دواعي التركيب في العربية، وإحلال عنصر آخر محله في الاستخدام، فيأخذ منه شيئا من خصائصه، ولا كلها لأنه ليس إياه"[2].

الثاني . لإسماعيل مفتاح الوحيشي الذي عرف النيابة بأنها: "ما ناب مناب غيره من الألفاظ، وقام مقامه، أو سد مسده، أو كان بدلا منه، أو عوضا عنه في أداء معنى أو دلالة أو وظيفة لغوية: من فِعل أو اسم أو حرف، واستعملته العرب نائبا في الكلام عن أصلٍ: معنًى أو عملا"[3].

وإذا ما نظرت إلى هذين التعريفين تبين لك أنهما لا يتفقان على تعريف النيابة، فقد نص الأول على أن النائب لا يطابق المنوب عنه في جميع أحواله، والعلاقة بينهما علاقة مشابهة ولا يتأتى الجمع بينهما في تركيب واحد، وهذا مفاده أن النيابة مصطلح مستقل له دلالته ووظيفته الخاصة به في النحو العربي، وأما الثاني فقد نص فيه صاحبه على أن النائب قد يكون مشابها للمنوب عنه، وقد يكون مطابقا له، كما في البدل والمبدل منه؛ ولهذا فإن النيابة يغلب عليها في هذا التعريف أن تكون اسم جنس للمصطلحات التي تشترك في بعض الصفات والخصائص، أي أنها لا تختص بمصطلح دون غيره من المصطلحات التي ذكرها في تعريفه، كما أنه جعل العلاقة بينها وبين أفراد جنسها علاقة تطابق، فكل مصطلح من هذه المصطلحات يعد نيابة، وكل نيابة تعد مصطلحا من هذه المصطلحات، ولا شك أن العلاقة بينهما علاقة مشابهة كما مر بنا سابقا.

[1] . ينظر ظاهرة النيابة في العربية: ص 27، 28.

[2] . ظاهرة النيابة في العربية: 27، 28.

[3] . النيابة في الاسم والفعل والحرف، أطروحة دكتوراه للباحث إسماعيل الوحيشي، ص: 26.

وعليه فإن الراجح عندي من هذين التعريفين؛ الأول؛ لأن استقراء الجمل والتراكيب العربية يبين لنا صحته، وما ذكر من أمثلة عند الكلام عن المصطلحات التي تشبه النيابة، وما سيذكر لاحقا يغني عن الزيادة.

**ثانيا . ما ينوب عن المفعول فيه[1]:**

قد يحذف الظرف من الجملة أو التركيب النحوي وينوب لفظ من الألفاظ التي ذكرها العلماء بشرط الإفادة والإفهام[2]؛ إما للإيجاز والاختصار، أو الاتساع، يقول ابن السراج:" واعلم أن العرب قد أقامت أسماءً ليست بأزمنة مقام الأزمنة؛ اتساعاً واختصاراً "[3]، ويقول ابن يعيش:" اعلم أنهم قد جعلوا المصادر أحياناً وأوقاتاً توسعاً"[4] وينوب عن الظرف ما بعده في الجملة ويعرب بإعرابه، وإليك ما ينوب عن الظرف فيما يأتي:

1 . المصدر: وينوب عن اسم الزمان كثيرا في كلام العرب؛ لقوة دلالة الفعل على الزمان فتقول: آتيك قدوم الحاج، أي وقت قدومه، وتقل نيابته عن ظرف المكان حتى قصره بعض النحاة على السماع، واشترط النحاة لجواز نيابة المصدر عن الظرف مع الإضافة الدلالة على تعيين الوقت أو تقدير المكان، ومثلوا لتقدير المكان بقولهم: جلست قرب زيد، أي: مكان قرب زيد، ولتعيين الزمان بقولهم: أتيتك طلوعَ الشمسِ، وخفوقَ النجم، ففي الجمل الثلاث حذف الظرف وناب عنه المصدر فأعرب بإعرابه[5].

2 . صفة الظرف بنوعيه: نحو قولك: جلست طويلا من الدهر شرقيّ المكان، فطويلا وشرقيّ في الأصل صفتان للزمان والمكان، ثم حذف الموصوف الذي هو (زمنا) و(مكانا) ونابت عنه الصفة فأعربت إعرابه بالنيابة، والأصل زمنا طويلا ومكانا شرقيا.

3 . اسم العدد المميز بالظرف، أو المضاف إليه، نحو قولك: سرت ثلاثين يوما، وعشرين بريدا، والأصل سرت مدة ثلاثين يوما، مسافة عشرين بريدا.

[1] . ينظر حاشية الصبان: 196/2، والنحو الوافي: 263/2.
[2] . ينظر شرح الكافية الشَّافية، لابن مالك: 685/2، 686.
[3] . الأصول في النحو: 193/1، وينظر الكتاب لسيبويه: 222/1.
[4] . شرح المفصل: 44/2، 45.
[5] . ينظر النحو الوافي: 264/2.

4 . لفظتا (كل) و(بعض) وما في معناهما مضافتين إلى الزمان أو المكان: نحو قولك: سرت كلَّ اليوم أو بعضه، وبحثت عنك كلَّ مكان أو بعض الأمكنة.

5 . اسم الإشارة إذا أشير به إلى زمان أو مكان: نحو قولك: فرحت هذا اليوم قابعا في داري.

6 . ألفاظ مسموعة جاءت نائبة عن ظرف الزمان في لغة العرب منها: أحقا، نحو قولك: أحقا أنك ذاهب؟ والأصل أفي حق، وغير نحو: غيرَ شَك أني على حقٍّ، وجهد، نحو: جهَدَ رأيي أنكَ مصيبٌ أي في جهد رأي أنك مصيب. وظَنّ نحو: وظن مني أنكَ قادمٌ، أي في ظن مني أنك قادم.

**المبحث الأول . نيابة المصدر عن المفعول فيه:**

إن نيابة المصدر عن ظرف الزمان في لغة العرب لا تتأتي . كما مر بنا . إلا بشرطين: أن يعين المصدر الوقت، أو يبين المقدار نحو: أخرج من البيت شروق الشمس، وأزورك قدوم الراجعين من الحج، أي وقت شروق الشمس، ووقت قدوم الراجعين، وقد ناب المصدر عن ظرف الزمان في القرآن الكريم كثيرا، وحصر هذه النيابة يحتاج إلى دراسة مستقلة؛ لأنها كثيرة أما نيابة المصدر عن ظرف المكان فهي قليلة في لغة العرب حتى أن بعض العلماء قصروها على السماع دون غيره، وما جاء منها في القرآن الكريم قليل إذا ما قورن بنيابة المصدر عن ظرف الزمان، وقد جعلت هذا المبحث في مطلبين:

**المطلب الأول . نيابة المصدر عن ظرف الزمان:**

من المواضع التي ناب فيها المصدر عن ظرف الزمان في القرآن الكريم:

• قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[ق: 40]، وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبارَ النُّجُومِ﴾[الطور: 49].

قرئت كلمة (إدبار) في سورة (ق) بفتح الألف وكسرها، ونسبت قراءة الكسر[1] إلى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ت(68هـ)، وعبد الله بن كثير ت(120هـ)، وشيبة بن نصاح ت(130هـ)، وأبي جعفر

[1] . ينظر: روح المعاني: 342/13، والمحرر الوجيز: 169/5، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 710/1.

يزيد بن القعقاع ت(130هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش الأسدي ت(148هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات ت(156هـ)، ونافع بن أبي نعيم المدني ت(169هـ)، وخلف بن هشام البزار البغدادي ت(229هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي ت(149هـ)، وشبل بن عباد أبو داود المكي[1]، والباقون قرؤوا بالفتح[2].

ونقل ابن الجزري ت(833هـ) اتفاق القراء على كسر همزة (إدبار)، الواردة في سورة الطور حيث قال: "وَاتفَقُوا عَلَى حرف وَالطُّورِ وَإِدْبَارَ النجوم أَنه بِالْكَسْرِ"[3]، وعلى قراءة الكسر فإنها مصدر الفعل (أدبر)، وأما على قراءة النصب فهي جمع (دبر)، وقد ذهب المفسرون إلى أن (إدبار) بالكسر نصب على النيابة عن ظرف الزمان في آية سورة الطور، إذ التقدير: وقت أفول النجوم وذهابها، ودليلهم في ذلك القياس على السماع يقول أبو حفص النعماني ت(775هـ) في تفسيره اللباب:" إدبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام الزمان، كقولهم: آتيك خفوقَ النجم وخلافة الحجاج"[4]، والذي يؤيد ذلك أن النائب عن الظرف مصدر دال على تعيين الوقت وحذفُ ظرف الزمان (المضاف)؛ للتوسع والإيجاز، فالتوسع بجعل المصدر حيناً على سبيل النيابة، وليس من أسماء الزمان، والإيجازُ بحذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، أما قراءة النصب التي هي جمع تكسير لـ(دبر) فلم أقف لها على إعراب في كتب إعراب القرآن الكريم وتفسيره وكتب النحو التي اطلعت عليها، ولعل مردَّ ذلك إلى أنهما كما لم يفرقوا بينهما في المعني العام عند تفسيرهما[5]، اكتفوا بإعرابها ظرفا نائبا عن المصدر تغليبا له على التكسير وقد لا يجانبني الصواب هنا إذا أزعمت أن جمع التكسير يجوز أن ينوب عن ظرف الزمان احتجاجا بقراءة الفتح هذه؛ لأن تقدير المحذوف في القراءتين لا يختلف .

• قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 16]:

[1] . قيل: إنه توفي سنة 148هـ، واستبعد شمس الدين الجزري ذلك حيث قال: "إنه مات سنة ثمان وأربعين ومائة قال الذهبي: "وأظنه وهما فإن أبا حذيفة إنما سمع منه سنة نيف وخمسين ثم قال: بقي إلى قريب سنة ستين ومائة بلا ريب" غاية النهاية في طبقات القراء: 324/1.

[2] . ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص514.

[3] . النشر في القراءات العشر: 376/2.

[4] . 50/18.

[5] . ينظر: إعراب القرآن للنحاس : 233/4.

يقول الجوهري في معجمه:" ومنه قولهم: أطالَ الله عُمْرَكُ وعَمْرَكَ، وهما – وإن كانا مصدرين – بمعنًى، إلا أنه استعمل في القَسَم أحدُهما وهو المفتوح"[1]، فالأصل في كلمة (عمر) في هذه الآية الكريمة أنها مصدر الفعل عَمِر، وأنها انتصبت على الظرفية نيابة عن ظرف الزمان مدة أو مقدار من الزمن، إذ التقدير: مدة عمر، أو مقدار عمر[2]، ففي حذف الظرف وإحلال المصدر محله إيجاز واختصار تحبه العرب وتتكلم به، كما أن كلمة (عمر) في سياقها اللغوي في الآية الكريمة، تدل على أن الفترة التي عاشها الرسول (محمد) . ﷺ . وهو لا يعرف القراءة والكتابة بين ظهراني عرب قريش؛ ليست قصيرة، الأمر الذي يحمل كل ذي عقل راجح، وفطرة سليمة على الإيمان بمحمد . ﷺ . رسولا من عند الله سبحانه وتعالى، فكيف يتأتى لبشري أن يأتي بهذا الكلام وهو لا يعرف القراءة والكتابة؟ وهذا ما تحتمله كلمتا (مدة) و(مقدار).

**المطلب الثاني . نيابة المصدر عن ظرف المكان:**

• قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾[الزخرف: 5]

إن شاهد البحث في هذه الآية الكريمة كلمة (صفحا) التي جاءت بعد الاستفهام الإنكاري المقرون بالإضراب؛ ليكون معنى الآية في السياق القرآني هو عدم الإعراض عمن أسرفوا في الكفر، والاستمرار في تذكيرهم بآيات الله؛ لإقامة الحجة على من لم يهتد منهم[3]، ويتأكد هذا المعنى باستشهاد بعض العلماء بها على جواز حذف المعطوف عليه قبل الفاء، إذ التقدير عندهم: أنهملكم فنضرب[4]، و(صفحًا) له أوجه إعرابية عدة ذكرها بعض النحاة والمفسرين منها:

1 . أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله، وإلية ذهب أبو علي الفارسي[5]، وممن ذهب إليه من المفسرين ابن عطية ت(542هـ):" حيث قال: "وقوله تعالى: (صَفْحاً) انتصابه كانتصاب صُنْعَ اللَّهِ،

[1] . الصحاح، مادة: عمر.

[2] . ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 321/8، والتحرير والتنوير: 122/11.

[3] . ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 232/17.

[4] . ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 360/3.

[5] . ينظر: الحجة في علل القراءات السبع: 301/4.

فيحتمل أن يكون بمعنى العفو والغفر للذنب، فكأنه يقول: أفنترك تذكيركم وتخويفكم عفوا عنكم، وغفرا لإجرامكم"[1].

2 . أنه مصدر لفعل مرادف له، وإليه ذهب ابن الحاجب حيث قال: "و(صفحًا) منصوب على المصدر؛ لأن معنى ضربت الذكر عنه: أعرضت، فصفحاً بمعنى إعراضاً"[2]، وممن قال به من المفسرين السمين الحلبي ت(756هـ)[3].

3 . أنه مفعول لأجله وممن قال به الزمخشري مجريا له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم[4]، وأقره ابن جزي الكلبي ت(741هـ)5.

4 . أنه حال من فاعل (نضرب) إذا أوِّل بمشتق، وعليه يكون معنى الآية: أفنضرب عنكم الذكر صافحين، وهو ما نسبه أبو حيان ت(745هـ) إلى الحَوفي ت(430)6، وذكره السمين الحلبي في تفسيره[7].

تفسيره[7].

5 . أنه منصوب على النيابة عن الظرفية المكانية، وهو أحد الوجوه التي ذكرها الزمخشري في كشافه، إذا ما أريد بـ(صفحا) معنى الجانب حيث قال: "وإمّا بمعنى الجانب من قولهم: نظر إليه بصفح وجهه، وصفح وجهه، على معنى: أفننحيه عنكم جانبا، فينتصب على الظرف كما تقول: ضعه جانبا، وامش جانبا. وتعضده قراءة من قرأ: صفحا بالضم"[8]، وهي قراءة شاذة[9]، قال عنها العكبري: أي أنه يجوز فيه ما ما جاز في المفتوح والأشبه أنها لغة[10].

---

[1] . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 46/5.

[2] . أماليه: 193.

[3] . ينظر: الدر المصون: 572/9، 573.

[4] . ينظر: الكشاف: 4/ 237.

[5] . ينظر: الدر المصون: 572/9، 573.

[6] . ينظر: تفسير البحر المحيط: 359/9.

[7] . ينظر: الدر المصون: 572/9، 573.

[8] . 237/4

[9] . ينظر: شواذ القراءات: 424، والدر المصون: 573/9

[10] . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: 227

ولعل تقدير ابن عاشور أوضح وأقرب للأذهان من تقدير الزمخشري حيث قال:" وانتصب (صفحًا) على النيابة عن الظرف أي: في مكان صفح، كما يقال: ضعه جانبا"[1]، فـ(صفحا) على هذا مصدر انتصب على النيابة عن ظرف المكان، وذكر هذا الوجه من الإعراب أيضا السمين الحلبي ولم يعلق عليه[2].

• قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: 167]:

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: "قتالا" فهو مصدر الفعل قاتل، تقول: قاتل يقاتل قتالا ومقاتلة على وزن فعالا ومفاعلة، ومما جاء المصدر عليه أنه منصوب نيابة عن ظرف المكان؛ لأن المصدر أفهم المكان الذي يقع فيه القتال، وعليه فإن التقدير: مكان قتال، يقول الزركشي:" ومنها أن تدل العادة على تعيين المحذوف كقوله تعالى: ﴿لو نعلم قتالا﴾ أي مكان قتال، والمراد مكانا صالحا للقتال"[3] فالمصدر قتالا ناب ناب عن ظرف المكان (مكانا) وأفاد الإيجاز والاختصار، ومن العلماء من أعربها مفعولا به[4].

• قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[النجم: 13]:

الأصل في كلمة (نزلة) أنها من لواحق المصدر اسم مرة، فهي مصوغة منه للدلالة على حصول الفعل مرة واحدة؛ ولهذا عدها بعض العلماء مصدرا عند الإعراب من باب التوسع يقول ابن عطية: "ونزلة معناه: مرة، ونصبه على المصدر في موضع الحال"[5]، وقد اختلف العلماء في إعرابها في الآية الكريمة على أوجه منها:

1 . أنها مفعول مطلق مؤكد لفعله، وإليه ذهب العكبري ت(616هـ) حيث قال: "ونزلة مصدر: أي مرة أخرى أو رؤية أخرى"[6].

[1] . التحرير والتنوير: 164/25

[2] . ينظر: الدر المصون: 573/9

[3] . ينظر: الجدول في إعراب الفرآن: 285/26.

[4] . البرهان في علوم القرأن: 110/3.

[5] . المحرر الوجيز: 199/5.

[6] . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 247/2.

21 . أنها حال وإليه ذهب مكي بن أبي طالب القيسي ت(737هـ) حيث قال: "قوله نزلة أخرى مصدر في موضع الحال، كأنه قال: ولقد رآه نازلا نزلة أخرى"[1]، كما ذهب إليه ابن عطية[2] والحوفي[3].

3 . أنها مصدر نُصِب نَصْبَ الظرف، ونسب هذا الوجه إلى الفراء[4] ت(207هـ)، وإليه ذهب الزمخشري ت(538هـ) حيث قال: "نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة؛ لأنّ الفعلة اسم للمرّة من الفعل، فكانت في حكمها"[5]، وتبعه الألوسي الذي يفهم من كلامه أنها نابت عن ظرف الزمان، حيث قال:" وهي فعلة من النزول أقيمت مقام المرة، ونصب نصبها على الظرفية؛ لأن أصل المرة مصدر مرّ يمر، ولشدة اتصال الفعل بالزمان؛ يعبر به عنه"[6]، ورأى الطاهر بن عاشور أن نصبها على الظرفية المكانية وجها من وجوهها الإعرابية، حيث قال: "وانتصاب (نزلة) على نزع الخافض، أو على النيابة عن ظرف المكان، أو على حذف مضاف بتقدير: وقت نزلة أخرى. فتكون نائبة عن ظرف المكان"[7]، إذ التقدير عنده في مكان آخر من النزول.

وأرى أن اعتبارها زمانية أو مكانية يرجع إلى دلالة (نزلة) التي يريدها المتأمل أو المفسر فإن أراد دلالة الزمن أي أن الرسول . ﷺ . رأى جبريل . عليه السلام . مرة أخرى وقت النزول، كانت زمانية، ومن أراد دلالة المكان الذي تمت فيه الرؤية، كانت مكانية، ولعل هذا يبين لنا سبب عدم تصريح بعض المفسرين بنوع الظرف.

## المبحث الثاني . نيابة العدد والصفة عن المفعول فيه:

### المطلب الأول . نيابة العدد:

[1] . مشكل إعراب القرآن:693/2.

[2] . ينظر: المحرر الوجيز:199/5.

[3] . ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 169/18.

[4] . ينظر: مشكل إعراب القرآن:293/2.

[5] . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 421/4.

[6] . روح المعاني: 50/14.

[7] . التحرير والتنوير: 100/27.

مما ينوب عن الظرف في لغة العرب العدد، بشرط وجود ما يدل عليه، مثل إضافته إلى ألفاظ الزمان أو المكان نحو: ترجلت أربع ساعات، قطعت فيها ثلاثة فراسخ، وقد نابت الأعداد عن الظرف في القرآن سبعا وعشرين مرة[1] أذكر منها:

• قوله تعالى:﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[البقرة: 259].

انتصب العدد مائة في الآية الكريمة على الظرفية الزمانية للفعل (أماته) المضمن معنى ألبثه نيابة عن الظرف (عام)؛ لأنه أضيف إليه، وذهب العكبري إلى أنه ظرف على المعنى وليس على اللفظ؛ لأن الإماتة تقع في أدنى الزمان، كما أجاز أن يكون العام الأول ظرفا لفعل محذوف، تقديره: فأماته فلبث مائة عام[2]، ورأى أبو حفص النعماني أنه لا حاجة لهذين التأويلين؛ لأن المعنى جعله ميتا مائة عام[3]، والرأي ما ذهب إليه؛ لأن عدم التأويل أولى من التأويل، ناهيك عن التضمين الذي أشرت إليه آنفا.

• قوله تعالى: ﴿وإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[البقرة: 51]، وقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[الأعراف: 142].

أضيف العدد إلى ظرف الزمان في هاتين الآيتين الكريمتين، فأعرب بإعرابه؛ لأنه ناب عن المدة التي هي مقدار الزمن، غير أن هذا الإعراب لم يتفق عليه العلماء، فقد ذهب أبو علي الفارسي إلى أنه مفعول به ثان، والتقدير عنده: واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة[4]، وبقوله قال جمهور المفسرين[5] ورأى ابن عطية أنه على تقدير: أجلناه ثلاثين أو أربعين ليلة[6]، والعكبري على إتيان أو تمام ثلاثين أو أربعين

[1] . فقد نصب العدد (أول) على الظرفية في الآيات: 94، 110 الأنعام، 13، 83 التوبة، 7، 51 الإسراء، 48 الكهف، 69 يس، 21 فصلت، والعدد ثلاثة في الآيات 228 البقرة، 41 آل عمران، 65 هود، 25 الكهف، 10 مريم، والعدد أربعة في الآيتين: 234 البقرة، 2 التوبة، والعدد سبعة في الآيتين: 47 يوسف، 7 الحاقة، والعدد ثمانية في 7 القصص، والعدد عشرة في 103 طه، والعدد ثلاثين: 142 الأعراف، والعدد أربعين 26 المائدة، والعدد مئة مرتين في الآية: 259 البقرة، والعدد ألف: 96 البقرة، 14 العنكبوت، وبضع:42 يوسف.

[2] . ينظر إملاء ما من به الرحمن: 109/1.

[3] . ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 353/4.

[4] . ينظر: الحجة: 439/1.

[5] . تبين لى ذلك من خلال تتبعي لآراء المفسرين في تفاسيرهم إلكترونيا عبر المكتبة الشاملة.

[6] . ينظر: المحرر الوجيز: 142/1، 450/2.

ليلة، واستبعدوا أن يكون العدد في الآيتين الكريمتين منصوبا على الظرفية؛ لأن الوعد ليس في الليالي الثلاثين أو الأربعين كلها، والظرف المعدود يقتضي العامل في كل فرد من أجزائه، والمواعدة في الآيتين لم تقع كذلك[1] ومنهم من ذهب إلى أنهما منصوبان على النيابة عن المفعول المطلق على تقدير: واعدنا موسى مواعدة ثلاثين أو أربعين ليلة[2].

وأجاز الألوسي فيهما النصب على الظرفية حيث قال: "... أو ظرف مستقر وقع صفة لمفعول محذوف – لواعدنا – أي واعدنا موسى أمرا كائنا في أربعين"[3]، أما ابن عاشور فقد وافق الألوسي في كون (أربعين) و(ثلاثين) نصبتا نيابة عن الظرف؛ إلا أنه لم يذكر غير هذا الوجه بحجة أن تمييزهما ظرف للمواعد به، وهو الحضور لتلقي الشريعة، ويبدو أن الذي أدى به إلى القول بهذا الإعراب؛ تأويله لمعنى المواعدة، وتقديره للمحذوف، إذ المواعدة عنده اللقاء والعامل واعد باعتبار المقدر، فيكون التقدير: حضورا ثلاثين أو أربعين ليلة[4]، وليس انقضاء أو تمام هذه الليالي، وما ذهب إليه حسن؛ لأن اللقاء لا يقتضي أن يكون في الزمن كله[5]، ولما فيه من معنى المفاعلة التي تقتضي الحضور، الذي يكون عادة بعد الاستعداد والتهيؤ له، كما أنه لا يؤدي إلى فساد المعنى، كما أدى إليه تقدير المحذوف بالانقضاء أو التمام الذي يمنع العدد النائب هنا أن يكون ظرفا للوعد؛ لأن الوعد ليس في الليالي كلها بل في بعضها كما نص على ذلك جمهور الكوفيين والمفسرين[6].

• قوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[آل عمران: 41].

في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[مريم : 10]، ناب العدد (ثلاثة) عن ظرف الزمان المحذوف؛ لوجود ما يدل على هذه النيابة، وهو إضافة العدد إلى الزمان إذ التقدير: مدة ثلاثة أيام، ومدة ثلاث ليال، فحذف الظرف (مدة)، وناب عنه العدد للإيجاز والاختصار واعترض على هذا الإعراب الكوفيون بحجة أن الفعل (تكلم) استغرق كل الزمن الذي نصت عليه الآيتان، ورأوا أنه منصوب على المفعول به، يقول أبو حيان: "وانتصاب: ثلاثة أيام،

[1] . ينظر: الحجة: 439/1، وتفسير البحر المحيط: 322/1.

[2] . ينظر: روح المعاني: 258/1.

[3] . ينظر: روح المعاني: 258/1.

[4] . ينظر: التحرير والتنوير: 1/ 499 .500.

[5] . ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي: 488/1.

[6] . ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركلي: 167/4.

على الظرف خلافاً للكوفيين، إذ زعموا أنه كان اسم الزمان يستغرقه الفعل، فليس بظرف، وإنما ينتصب انتصاب المفعول به، نحو : صمت يوماً، فانتصاب ثلاثة أيام عندهم على أنه مفعول به؛ لأن انتفاء الكلام منه للناس كان واقعاً في جميع الثلاثة، لم يخل جزء منها من انتفاء فيه"[1]، والرأي ما رأوا؛ لأن آية سكوت زكرياء . عليه السلام . المأمور بها في الأيام الثلاثة كلها.

• قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف: 42].

(بضع) اسم عدد اختلف العلماء في الأعداد التي يطلق عليها، فمنهم من قال بإطلاقه على الأعداد من الثلاثة إلى التسعة، ومنهم من نص على أنه يطلق على الأعداد من الواحد إلى العشرة، وآخرون من خمسة إلى عشرة، ورأى الفراء أن البضع لا يذكر إلا مع العشرات[2] وهي تخالف المعدود من حيث التذكير والتأنيث، فتقول: زرت بضع عشرة مدرسة، وقابلت فيها بضعة عشر معلما، وقد نصبت في هذه الآية الكريمة على الظرفية الزمانية نيابة عن ظرف الزمان مدة، وتعلقت (بلبث)، ومن فوائد هذه النيابة تحديد الزمن المبهم.

**المطلب الثاني . نيابة الصفة:**

مما ينوب عن الظرف بنوعيه الصفة، وتمثلت هذه النيابة في القرآن الكريم في الآتي:

• قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة: 126].

إن كلمة (قليلا) في الآية صفة نابت عن اسم زمان محذوف، تقديره: زمنا قليلا، ثم حذف الموصوف ونابت عنه صفته، وأعربت بإعرابه[3]، وتكررت نيابة (قليلا) عن الظرف في القرآن الكريم سواء بالقطع أو بالاحتمال ستا وعشرين مرة[4]، ومن فوائد نيابة الصفة عن الظرف الإيجاز والاختصار بحذف الظرف

[1] . البحر المحيط في التَّفسير: 139/3.

[2] . ينظر: الدر المصون:500/6.

[3] . ينظر: الدر المصون: 112/2.

[4] . في سورة البقرة: 126، النساء: 46، 142، 155، الأعراف: 3، التوبة: 82، النمل: 62، الإسراء: 52، 76، المؤمنون: 78، ،144 القصص: 58، لقمان: 24، السجدة: 9، الأحزاب: 16، 18، 20، 60، الزمر: 8، غافر: 58، الدخان: 15، الملك: 23، الذاريات: 17، الحاقة: 42، المزمل: 11، المرسلات: 46.

(زمانا)، وذهب جمهور العلماء إلى أنه صفة لمفعول مطلق محذوف تقديره تمتيعا، كما أجاز سيبويه نصبه على الحال من ضمير المصدر المحذوف[1].

• قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾[الأحزاب: 14].

الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (يسيرا) حيث نصبت عن الظرفية الزمانية نيابة عن اسم الزمان المحذوف (زمنا)؛ للإيجاز والاختصار، بعد أن كانت صفة له في المعنى، ويجوز أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره: تلبثا يسيرا[2].

• قوله تعالى:﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[الأنفال: 42].

من أوجه إعراب (أسفل) في هذه الآية الكريمة أنها صفة لظرف محذوف نابت عنه فأعربت بإعرابه، وتعلق بمحذوف خبر المبتدأ، إذ التقدير: والركب مكانا أسفل منكم[3].

**المبحث الثالث . نيابة بعض الألفاظ عن الظرف:**

**المطلب الأول . نيابة اسم الإشارة:**

من الأسماء التي نابت عن الظرف بنوعيه اسم الإشارة أيضا، وقد نصب منها على الظرفية في القرآن الكريم (ثم) و(هنا) ومنها:

• قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: 115].

(ثَمَّ) اسم إشارة، أشار الله به إلى أماكن وجوده، فالعبد حيثما اتجه وجد الله تعالى، فليس هناك جهة تخلو من علم الله تعالى وإحاطته بها، وقدرته عليها، وهذا يقتضي الإشارة بـ (ثم) إلى الجهة التي يستقبلها المسلم عند صلاته، و(ثم) اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم[4]، أي أنه ناب عن اسم المكان فأعرب بإعرابه، وأفاد الإيجاز والاختصار، وتكررت (ثَمَّ) في القرآن

[1] . ينظر: البحر المحيط: 616/1.

[2] . ينظر: الدر المصون: 103/9.

[3] . ينظر: مشكل إعراب القرآن الكريم: 315/1.

[4] . ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 243/1

الكريم أربع مرات في الآية سالفة الذكر، وفي قوله تعالى:﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾[الشعراء: 64]، وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[الإنسان: 20]، وقوله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[التكوير: 21].

• قوله تعالى:﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران: 154].

**(هنا)** اسم إشارة يشار به إلى المكان القريب فإذا ما اتصلت به الكاف أو اللام فالإشارة مع الأول تكون للمتوسط، ومع الثاني تكون للبعيد، وقد تدخل عليه هاء التنبيه فيصير (ههنا)، أما إعرابه فينصب على الظرفية المكانية غالبا نيابة عن الظرف (مكان)، ومثاله هذه الآية إذ التقدير: ما قتلنا في هذا المكان وحذف الظرف على سبيل الإيجاز والاختصار.

وقد جاءت نيابة اسم الإشارة (ههنا) للقريب عن ظرف المكان في القرآن الكريم أربع مرات في الآية السابقة، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]، وقوله تعالى:﴿تُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾[الشعراء: 146]، وفي قوله تعالى:﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾[الحاقة: 35]، كما جاءت نائبة عن المكان البعيد أو الزمان بصيغة (هنالك) تسع مرات في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[آل عمران : 38]، أي في ذلك الزمان والمكان، وقوله: ﴿فغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾[الأعراف: 119]، وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[يونس: 30] وقوله:﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[الكهف: 44]، أي يوم القيامة فاستعملت هنا للزمان، وقوله: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾[الفرقان: 13]، وقوله:﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[الأحزاب: 11]، وقوله: ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾[ص : 11]، وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[غافر: 78]، وقوله: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[غافر: 85].

**المطلب الثاني . نيابة كلمة كل وبعض وغير:**

تنوب لفظتا كل وبعض عن الظرف بنوعيه بشرط إضافتهما إليه، كما تنوب لفظة (غير) عنه سماعا وقد جاء بها القرآن الكريم:

أولا . نيابة (كل): جاءت كلمة (كل) نائبة عن الظرف في القرآن الكريم ثلاث مرات؛ لأنها أضيفت إليه، نابت في اثنتين منهما عن ظرف الزمان هما:

• قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[إبراهيم: 25]، فـ (كل) نصبت على الظرفية الزمانية؛ لأنها أضيفت إلى حين فنابت عنه وأعربت بإعرابه، وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن: 29]، فـ (كل) أضيفت إلى (يوم) فانتصبت على الظرفية الزمانية بالنيابة، ومرة واحدة عن ظرف المكان في قوله تعالى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[التوبة: 5]، فـ (كل) نصبت على الظرفية المكانية عند أبي إسحاق الزجاج ومن وافقه[1]، أما الأخفش فقد نصبه على نزع الخافض إذ التقدير عنده: واقعدوا لهم على كل مرصد، ونسبه أبو جعفر إلى سيبويه[2]، وإليه ذهب أبو علي الفارسي؛ بحجة أن المكان مختص وليس مبهما، فلا يجوز حذف حرف الجر منه[3].

**ثانيا . نيابة بعض:** لقد نابت كلمة (بعض) عن ظرف الزمان في القرآن الكريم ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[البقرة: 259]، فـ (يوما) ظرف زمان متعلق بالفعل لبث و(بعض) معطوفة عليه، أي أنها منصوبة على الظرفية، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[الكهف: 19] وقوله: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾[المؤمنون: 113].

**ثالثا . نيابة غير:** نابت (غير) عن ظرف الزمان أو المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل : 22]، فـ(غير) ظرف زمان أو مكان متعلق بمكث إذ التقدير فمكث زمنا غير بعيد، أو في مكان غير بعيد ومنهم من أجاز أن يكون مفعولا مطلقا نائبا عن المصدر[4]، وقد جاءت في سورة (ق) نائبة عن ظرف المكان في قوله تعالى"﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق : 31]، إذ التقدير مكانا غير بعيد، وعن ظرف الزمان في قوله تعالى: ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[الروم: 55].

**المطلب الثالث . نيابة كم الاستفهامية وما الظرفية:**

**أولا . كم الاستفهامية:** جاءت (كم) الاستفهامية منصوبة على الظرفية الزمانية في القرآن الكريم ثلاث مرات: في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[البقرة: 259]، فـ(كم) في هذه الآية

[1] . ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 431/2.

[2] . ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 203/2.

[3] . ينظر: البحر المحيط: 224/8.

[4] . ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 151/19.

ومثيلاتها نائبة عن ظرف الزمان إذ التقدير: كم مدة لبثت[1]، وتكرر هذا السؤال في قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[الكهف: 19]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾[المؤمنون: 112].

**ثانيا . نيابة ما المصدرية الظرفية:**

عرفها المرادي: بأنها هي التي تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان[2]، أي أنها مع الفعل بمعنى المصدر في موضع الظرف الزماني، وذلك نحو قولك: أجلس ما جلستَ، فهي على معنى أجلس وقت جلوسك، وصلتها في الغالب تكون فعلا ماضيا مثبتا، نحو: قوله تعالى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾ [هود: 107]، أو منفيا بلم، نحو: تهددني ما لم تلقني ومعناها الاستقبال[3]، وذهب جمهور النحاة إلى أنها حرف مصدري، ورأى الأخفش وابن السراج وجماعة من الكوفيين أنها اسم[4]، وهم على القول بنيابتها مع مسبوكها عن الظرف وممن خالفهم في ذلك من المعاصرين الشيخ الطاهر بن عاشور حيث قال: " وليست الظرفية مدلولها بالأصالة، ولا هي نائبة عن الظرف"[5]، وقد جاءت نائبة عن الظرف في القرآن الكريم خمس عشرة مرة، سبعا منها مع الفعل دام، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[آل عمران: 75]، فـ (ما) عند غير أبي البقاء، وابن عاشور ومن وافقهم مصدرية ظرفية، وأولوها مع فعلها بالنصب محلا على الظرفية، أو على أنها استثناء مفرغ، ورأى أبو البقاء أنها مصدرية وليست ظرفية، وعليه فإن المصدر المنسبك منها ومن الفعل في محل نصب حال[6]، وما قيل في (ما) في هذه الآية، يقال في مثيلاتها من الآيات الرابعة والعشرين، والسادسة والتسعين، والسابعة عشرة بعد المئة من سورة المائدة والآية الحادية والثلاثين من سورة مريم، ومن الآيتين السابعة والثامنة بعد المئة من سورة هود.

وجاءت نائبة عن ظرف الزمان مع الفعل (شاء) أربع مرات في قوله تعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: 128]، فالمصدر المنسبك من (ما) والفعل، المستثنى

[1] . ينظر: البحر المحيط: 634/2.

[2] . الجنى الداني: ص330

[3] . ينظر: المسائل البغدادية: 275، 276، وشرح الرضي على الكافية: 440/4، 441.

[4] . ينظر: ارتشاف الضرب: 993/1.

[5] . التحرير والتنوير: 287/3.

[6] . ينظر: الدر المصون: 266/3.

بـ(إلا) في محل نصب ظرف عند من ذهب إلى أن (ما) مصدرية، وليست موصولة، واختلف في دلالته العلماء، فمنهم من قال: إنه يدل على أشخاص هم المستثنون، وهذا لا يعنينا في هذا البحث، ومنهم من قال: إن المستثنى زمان من الأزمنة، وعلى هذا الوجه فإن ما المصدرية الزمانية مع فعلها في محل نصب ظرف زمان نيابة عن الظرف المحذوف، أي خالدين فيها أبدا إلا الزمان الذي شاء الله أن لا يخلدون فيه[1]، وهو من الوجوه التي حمل عليها المصدر المنسبك من (ما) والفعل (شاء) في الآيتين السابعة والثامنة بعد المئة من سورة هود، والآية السابعة من سورة الأعلى[2].

كما وردت (ما) نائبة عن ظرف الزمان مع الفعل استطاع مرتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[هود: 88]، يقول الزمخشري: " مَا اسْتَطَعْتُ ظرف، أي: مدّة استطاعتي للإصلاح﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: 16]، يقول ابن عطية: "وتحتمل هذه الآية أن يكون: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مدة استطاعتكم التقوى وتكون: مَا ظرفا للزمان كله، كأنه يقول: حياتكم وما دام العمل ممكنا"[4].

ونابت عن الظرف مع الفعل (علا) في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[الإسراء: 7]، فـ (ما) في هذه الآية جاز أن تكون موصولة في محل نصب مفعولا به، وعائد الصلة محذوف؛ لأنه متصل بصلته، وهو الراجح عند جمهور المفسرين[5]، وجاز على المرجوح عندهم أن تكون مصدرية ظرفية، وعليه فإنها مع الفعل نابت عن الظرف، ويكون التقدير على معنى ليتبروا مدة علوهم وغلبتهم على البلاد، أو مدة استعلائهم فيها[6].

وأيضا نابت عن الظرف في القرآن الكريم مرة واحدة مع الفعل (تمس) المنفي بلم في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[البقرة: 236]، فـ(ما) في هذه الآية الكريمة على الراجح أنها مصدرية ظرفية نائبة عن الظرف، إذ التقدير: زمان عدم المسيس، ومن العلماء من قال: إنها شرطية، وقدرها بـ(إن) أي إن لم تمسوهن وضُعِّف هذا القول؛ بأنه يجعل معنى الآية من

[1]. ينظر: البحر المحيط: 645/4، 646.

[2]. ينظر: الدر المصون: 762/10.

[3]. الكشاف: 420/2.

[4]. المحرر الوجيز: 321/5.

[5]. الدر المصون: 319/7

[6]. ينظر: المحرر الوجيز: 440/3

اعتراض الشرط على الشرط، فيكون الثاني قيدا للأول، كقولك: إن تأت إن تحسن إليّ؛ أكرمك، بمعنى إن تأت إليَّ محسنا أكرمك[1]، ومعنى هذا يكون إن طلقتموهن غير ماسين لهن، ومن العلماء من قال: إنها موصولة بمعنى الذي، وعليه يكون معنى الآية إن طلقتم النساء اللائي لم تمسوهن، ورد هذا القول بحجة أن ما الموصولة لا يوصف بها[2].

الخاتمة:

وما توفيقي إلا بالله، ها أنا ذا . بعد أن مَنَّ الله عليّ بإكمال هذا البحث . أشرع في استخلاص أهم النتائج التي توصلت إليها، وأدونها؛ لتكون زبدة الختام، ومقصد القراء وهي:

1 . النيابة مصطلح مستقل بلفظه ومعناه عن المصطلحات النحوية الأُخرَ، وخصوصا تلك المصطلحات التي يوحي لفظها بأنها عين النيابة كالبدل والعوض وغيرهما.

2 . جواز نيابة جمع التكسير عن الظرف؛ لأن قراءة (أدبار) بفتح الهمزة اتفق أصحاب المعاجم على أنها جمع (دبر)، ومفسرو القرآن الكريم ومعربوه الذين قرأت إعرابهم لهذه الآية أعربوا المصدر (إدبار) ولم يعربوا الجمع (أدبار) والأولى أن نحمل جمع التكسير على الجمع في الإعراب.

3 . العدد في القرآن الكريم ناب عن ظرف الزمان في سبع وعشرين موضعا، ولم ينب عن ظرف المكان.

4 . كلمة (نزلة) تعرب ظرف زمان أو ظرف مكان بحسب تأويل الرؤية.

5 . ينبغي حمل (المواعدة) على معنى اللقاء الذي ذهب إليه الشيخ الطاهر ابن عاشور؛ لأنه يجعل العدد المذكور في الآية الكريمة أكثر طواعية عند إعرابه ظرفا.

6 . جاءت الصفة نائبة عن الظرف في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرة، واسم الإشارة (ثَمّ) أربع مرات، و(ههنا) أربع مرات، و(هنالك) تسع مرات.

7 . جاءت كلمة (كل) نائبة عن الظرف في القرآن الكريم ثلاث مرات، وكلمة (بعض) أيضا ثلاث مرات.

[1] . ينظر: الدر المصون: 485/2، 486

[2] . المصدر السابق: 485/2، 486

8 . جاءت كلمة (غير) نائبة عن الظرف في القرآن الكريم ثلاث مرات، وكلمة (كم) الاستفهامية ثلاث مرات أيضا.

9 . جاءت (ما) المصدرية الظرفية وفعلها المنسبكة معه في محل نصب ظرف في القرآن الكريم خمس عشرة مرة.

**المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.

ـ الأشباه والنظائر للسيوطي، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

ـ الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان.

ـ إعراب القرآن الكريم للنحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، لبنان، 1988م.

ـ أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر الدين صالح قدارة، دار عمار . الأردن، 1989م.

ـ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، لاهوز بكستان.

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين للأنباري، المكتبة العصرية، 2003م.

ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر.

ـ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر . بيروت . 1420هـ.

ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت 1391هـ.

ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1986م.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

ـ تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.

ـ تفسير اللباب في علوم لكتاب، لابن عادل، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

ـ الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود صافي، دار الرشيد . دمشق . ومؤسسة الإيمان بيروت، الطبعة الرابعة، 1418 هـ.

ـ الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى، 1992م،

ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان الصبان، دار الكتب العلمية بيروت . 1997م.

ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى، 2007م.

ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية . القاهرة . الطبعة الثانية، 1964م.

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الرابعة، 1997م.

ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق.

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى، 1415هـ.

ـ شذا العرف في فن الصرف للحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن، دار الرشد، الرياض.

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى، 1998م

ـ شرح شواهد المغني للسيوطي، تحقيق: ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1966م.

ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

ـ شواذ القراءات لأبي عبد الله الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، دار البلاغ . بيروت . لبنان.

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت . لبنان، الطبعة الرابعة، 1987م.

ـ ظاهرة النيابة في العربية، عبد الله صالح بابعير، دار حضرموت للدراسات والنشر الطبعة الأول، 2010م.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، تحقيق: برجستر اسر، مكتبة ابن تيمة، 1351هـ.

ـ الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

ـ مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون . دار المعارف . مصر، الطبعة الثانية.

ـالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، المكتبة العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ.

ـ المسائل المشكلة (البغداديات) لأبي علي الفارسي، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.

ـ مشكل إعراب القرآن الكريم لمكي القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان، الطبعة الثانية، 1405هـ،

ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب . بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، 1988م.

ـ المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب . بيروت . لبنان

ـ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشر،

ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية.

ـ النيابة في الاسم والفعل والحرف، أطروحة دكتوراه للطالب: إسماعيل الوحيشي، جامعة الجنان كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العام الجامعي 2017م . 2018م.

ـ المجلات والدوريات:

ـ النيابة وما يضارعها من المصطلحات النحوية، مجلة الفتح، كلية التربية، جامعة ديالى، العدد: السابع والعشرين.

## The accusative case is used as a substitute for the direct object in some verses of the Holy Quran

University of Tripoli

Faculty of Sharia Sciences – Tajoura

Dr. Fouad Al-Tahir Ahmed Abu Bakr

### Abstract

The erection of the representation of His creation in some verses of the Holy Quran; I researched the statement of what was erected as a circumstance and is not a circumstance in the Holy Quran, and the benefit of this representation. I began by defining representation linguistically and technically, and the difference between them and the terms that may be thought to be synonymous with them, then the body of the research that came in three topics, each lesson I researched for a period of time from the types of circumstance representation that I realized in some verses of the Holy Quran, and concluded by mentioning the most important results that I reached .